أساليب تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التعليم

د. علياء بنت علي بكر فلمبان

أستاذ الدعوة والاحتساب المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى

مكة المكرمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد ..

فإنّه مما لاشك فيه أن السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية تنبثق من تعاليم الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا، وتحقيقا لمقاصد الشريعة وحفظا لصلاح المجتمع وثوابته، كانت الحاجة ماسة لاعتناء المسئولين وأصحاب القرار بتعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مناهج التعليم، إذ هي الشعيرة التي تميز مجتمعنا المسلم،وبإقامتها تتحقق صفة الخيرية لهذه الأمة الإسلامية،يقول تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [سورة آل عمران الآية :110].

أهمية الدراسة:

إنّ الناشئ في البيئة التعليمية بحاجة إلى بذل شتى الأساليب للتشجيع والتحفيز والتعزيز، لأن فاعلية التعزيز تتأثر بعوامل عدة من أهمها : التنويع في استخدام معززات مختلفة، وأساليب متعددة، ووسائل مبتكرة جديدة لإيصال تلك الأساليب التعزيزية المتنوّعة [1].

(1) انظر: استخدام أساليب التعزيز المادي والمعنوي في المرحلة الابتدائية، دراسة مقارنة بين المعلمين والمعلمات بمدينة الرياض، مُحَمَّد أحمد الذكري، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية، قسم التربية ، ص 16 .

ويؤكد المنهج الإسلامي انتهاج التعزيز بأساليب متعددة، فلو رجعنا إلى دستورنا القويم، وقرآننا الكريم، نجده المصدر الثري لأساليب التعزيز، فتارة يستخدم التعزيز بالترغيب والترهيب يقول الله ﷻ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [سورة الزلزلة: ٧ – ٨]، وتارة يستخدم التعزيز بالتشويق يقول الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [سورة إبراهيم: ٧]، وهو يستخدم التعزيز بأسلوب الحوار والإقناع يقول تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٢].

ورسولنا الكريم ﷺ يألُ جهدا في تربية صحابته الكرام ﷺ على هذا المنهج، وقد صنّف المصنفون الأوائل أحاديث الرسول ﷺ بحسب أساليب التعزيز، فهناك كتب تجمع أحاديث الترغيب، وأخرى أحاديث الترهيب، وكتباً تجمعهم معاً [1] .

وقد أَوْلى ﷺ جانب التربية بالتعزيز اهتماما كبيرا، واستخدم لذلك أساليب شتى، فتارة يستخدم التعزيز بالتشجيع ؛ فقد روى الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺقال ليلة الأحزاب: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»[2]، ويستخدم تارة أخرى التعزيز بالتكرار والتأكيد، روى البخاري عن أبي شريح أن النبي ﷺ قال : «وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ

(1) مثل كتاب : الترغيب والترهيب للإمام المنذري، وكتاب : رياض الصالحين للإمام النووي.
(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب غزوة الأحزاب، (1788) ، (3/ 1414) .

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[1]، كذلك استخدم ﷺ التعزيز بالهدية، فقد أهدى ﷺ إلى أبي سفيان بن حرب ــزعيم الشرك ــ في زمن الهدنة تمر عجوة[2].

ولم تهمل التربية الإسلامية الحديثة أساليب التعزيز في غرس مفهومٍ ما أو عادة حسنة أو شعيرة دينية، فهناك أسلوب الموعظة الحسنة، وأسلوب ضرب المثل، وقص القصص، وغيرها من الأساليب.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على مفهوم ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان أهمية تعزيزها.

2. الكشف عن أهم أساليب تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التعليم العام.

3. تسليط الضوء على أهمية كل أسلوب من أساليب التعزيز وكيفية تطويعه لغرس ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مشكلة الدراسة:

اقترن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالوظائف الإسلامية كافة، كإمرة المسلمين، والقضاء والفتوى والتعليم والتجارة وغير ذلك، وكل ولاية من هذه الولايات لها حظٌّ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن بين تلك الولايات الإسلامية،

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، (6016) ، (10/8) .

(2) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق : عادل أحمد عب الموجود، وعلي مُحَّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ ، (333/3) .

ولاية عظمى هي ولاية : الحسبة، والتي تقوم على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الولاية يجب أن تختص بمزيد عناية بما هو خارج عن اختصاصات بقية الولايات وإن تداخلت في أصل عملها مع الولايات الأخرى، إلا أنها تنفرد في كثير من أعمالها ومهامها، فهي تشرف على جانب العبادات، وفضائل من المندوبات، وكثير من المعاملات والعادات والمباحات[1].

وإن ولاية بهذه المنزلة المتفردة، والشمول العظيم تستوجب عنايةً وتعزيزاً لدى كثيرٍ من شرائح المجتمع الذين قد يجهلون أدق تفاصيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذا كانت هذه الدراسة لبيان أساليب تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيفية ربطها واقعيا لغرس هذه الثقافة في التعليم العام.

أسئلة الدراسة:

1. ما مفهوم تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما أهمية تعزيزها؟

2. ما أساليب تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التعليم العام؟

3. ما أهمية كل أسلوب من أساليب التعزيز؟، وكيف نطوّع هذه الأساليب لغرس ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

[1] انظر: القول المنساب في تعزيز ثقافة الاحتساب، عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، بحث مقدم لمؤتمر : التطبيقات المعاصرة للحسبة في المملكة العربية السعودية، السجل العلمي لأبحاث وأوراق عمل المؤتمر، (62/1) .

منهج الدراسة:

ستعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي في استقراء النصوص والاستنباطي في استنباط الأساليب منها.

هيكل الدراسة:

المقدمة وتحتوي على أهمية الدراسة، وأهداف الدراسة ومشكلة الدراسة وأسئلة الدراسة ومنهج الدراسة وخطة الدراسة، ثم المباحث وهي كالتالي:

المبحث الأول:مفهوم التعزيز، وأهميته في نشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعاييره. وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: مفهوم التعزيز.

المطلب الثاني:أهمية تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثالث: معايير أساليب التعزيز.

المبحث الثاني: أساليب تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفيه ثلاثة مطالب:المطلب الأول: التعزيز بالترغيب والترهيب، والقصص.

المطلب الثاني: التعزيز بضرب المثل، والقدوة.

المطلب الثالث: التعزيز بالتشجيع، والتشويق.

وأخيراً: الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم التعزيز، وأهميته في نشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعاييره

المطلب الأول: مفهوم التعزيز لغة واصطلاحا:

التعزيز لغة :

(أصله من الفعل عز يعز، والعِز خلاف الذل، وعز الشيء يعز وعزةً وعزازة: إذا قل لا يكاد يوجد فهو عزيز)[1].

(وعزز المطر الأرض: لبدها، قال ابن السُكيت: مطرٌ عِزٌ أي شديد)[2]، (وعز الرجل عِزاً أي صار عزيزا، وأعزه الله تعالى: جعله عزيزا، ويقال عززتُ القوم وأعْززتهم وعززتهم: أي قويتهم، وفي التنزيل ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾[3] أي قوينا وشددنا)[4].

التعزيز اصطلاحاً : مصطلح ضد التنفير والعقاب، وهو مبدأ سلوكي يستخدم للتعبير عن مثيرات معينة تحت ظروف معينة تؤدي لزيادة الاستجابة للمحافظة على السلوك[5].

(1) الصحاح للجوهري، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، (885/3) .

(2) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، (41/4) .

(3) سورة يس: ١٤ .

(4) تاج العروس للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر والتوزيع، (15/ 219) .

(5) انظر: نظريات التعلم دراسة مقارنة، د.مصطفى ناصف،مراجعة : د. عطية محمود هنا، ترجمة : د.علي حسين حجاج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ص 134 - 176 .

أُخْرِج من التعريف السابق العقاب ولم يُعَد من المعززات، إلا أن بعض المختصين اعتبروه أسلوبا من أساليب التعزيز[1].

وفي الحقيقة فإن الترهيب أسلوب مهم في التربية إذا استُخدِم باعتدال مع أسلوب الترغيب، ومن أهم أهداف أسلوب التربية بالترهيب، إحساس الطفل أو الناشئ بتحمّل المسئولية، والتفكير بتبعات تصرفاته، وهو أسلوب يلجأ إليه المربي لإفزاع النفس المتمادية وقمعها من مغبة العمل السيء، وتهييج مشاعر الخوف فيها [2].

وقد وُجِد أسلوب الترهيب في الكتاب والسنة ولهُ أثر واضح ومعلوم في قمع المتخاذلين عن شعائر الإسلام ودفع المسلمين للتمسك بشرائع الدين، فهو عاملٌ مهم لتنمية السلوك وتهذيب الأخلاق وتعزيز القيم الاجتماعية والشعائر الدينية، ويُمثل دورا مهما في المراحل الأولى من حياة الطفل، فالترهيب والعقاب _بضوابط_ يصحح للأبناء السلوكيات الخاطئة والأخلاق السيئة[3].

ومن أساليب التعزيز بالعقاب التي استخدمها الرسول ﷺ استخدامه للعقاب البدني لمن ترك الصلاة : «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[4].

(1)انظر: كيف تربي ولدك، ليلى بنت عبد الرحمن الجريبة، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1 ، ص49.

(2)انظر: أساليب الرسول ﷺ في تربية الأسرة المسلمة ، شافع الحمادي، بحث مقدم إلى مؤتمر : التشريع الإسلامي ومتطلبات الواقع، المنعقد بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في 13-2006/3/14م، ص557

(3) انظر: كيف تربي ولدك، ليلى بنت عبد الرحمن الجريبة، ص50-51 .

(4) أخرجه الامام أبو داود في سننه المعروفة بسنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للنشر والتوزيع، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث

=

فمفهوم التعزيز إذاً هو : دعم السلوك الإيجابي بوسائل وأساليب متعددة، تؤدي إلى الإبقاء على السلوك الإيجابي وزيادته، أو ترك السلوك السلبي والتقليل منه.

المطلب الثاني: أهمية تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التعليم العام:

مما يدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما ورد في كتاب الله من العقوبات الصارمة التي لحِقت بتاركيه من لعن وعذاب، حيث يقول الله عز وجل :

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [سورةالمائدة: ٧٨].

وفي المقابل يُثاب فاعله الثواب العظيم، وبإقامته تتحقق للأمة خيريتها، ويثبت صلاح أفرادها، يقول تعالى : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[سورة آل عمران: ١١٠].

من أجل ذلك كان تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور الجديرة بإعطائها مزيد أهمية وعناية، لا سيما في التعليم العام، لأن المدارس ودور العلم تشكّل مجالا وميدانا خصبا لغرس القيم، وتعزيز الشعائر الدينية .

وتبرز أهمية تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال النقاط التالية :

1. تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه إقامة لهذه الشعيرة العظيمة بين المسلمين وإزالة ما علق بها من شبهات، وبالتالي يتم تحقيق العبودية لله وحده، لأن

رقم (495) ، (187/1) ، وقال الألباني : حديث حسن صحيح .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول دين الإسلام، بل هو الغاية التي بعث الله من أجلها رسله عليهم السلام يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [سورة النحل: ٣٦].

2. بث معاني الجرأة والحماسة في نفوس الأجيال لكسر الحواجز التي تمنعهم من أداء هذه الشعيرة، وتنمية غيرتهم على حرمات الله ، يقول ابن القيم رحمه الله : (وأي دين وأي خيرٍ فيمن يرى محارم الله تُنتَهك وحدوده تُضاع ودينه يُترك وسنة رسوله يُرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس)[1].

3. تعويد أبناء الأمة الإسلامية على الصبر والمصابرة في سبيل إعلاء كلمة الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول ابن تيمية رحمه الله : (لما كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من الابتلاء والمحن ما يتعرض به المرء للفتنة صار في الناس من يتعلل لترك ما وجب عليه من ذلك بأنه يطلب السلامة من الفتنة)[2].

4. تعزيز القيم الأخلاقية في نفوس أبناء الأمة الإسلامية كالتعاون وحب الآخرين وتقديرهم والخوف عليهم وحماية حقوقهم ومصالحهم، فهي تُشعر الفرد بالمسئولية الاجتماعية بدلا من الاكتفاء بالتفكير في نفسه ومجرد إصلاحها وتلبية رغباتها وحاجاتها، وهذه المعاني الإيجابية هي الأسس الأولى لقيام مجتمع متقدم ناجح ، لاسيما وأن الصراعات الفكرية على أشدها، وتحزب المسلمين وتفرقهم له أثر واضح

(1)إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، تحقيق : محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 1411هـ/1991م، (121/2) .

(2)الاستقامة لابن تيمية، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، مطباعة جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط1، 1403هـ، (2/ 287).

في إضعاف الأمة الإسلامية.

5. القضاء والحد من الممارسات الخاطئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإزالة الصور المشوهة في أذهان البعض، ففي المجتمع الإسلامي من تدفعهم الحماسة لإقامة هذه الشعيرة كيفما اتفق كمن يستخدم أسلوب الغلظة في الإنكار مما ينفر الناس، وهؤلاء بحاجة إلى تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعرفة أصولها وقواعدها وأساليبها ووسائلها لإقامتها على الوجه المطلوب، فالحماس وحده لا يكفي.

6. تعزيز ثقة أبناء المسلمين بأنفسهم وبدينهم والمحافظة على هويتهم الإسلامية والافتخار بها، لاسيما وأن الحضارة الغربية قد بهرت كثير من أبناء المسلمين وأفقدتهم الثقة بدينهم وبتراثهم القويم، والمجتمعات التي تنتشر بين أبنائها الانهزامية، هي المجتمعات الضعيفة القابلة للاستعمار الفكري والانسلاخ العقدي.

7. تكوين اتجاهات إيجابية نحو شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستشعار مسئوليتها، والاطمئنان إليها، والاستئناس بها، لاسيما إذا تعرف المسلم على فضائلها العظيمة وأجر القائمين بها، يقول النووي رحمه الله : (ينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل أن يعني بهذا الباب . باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . لأن نفعه عظيم لاسيما وقد ذهب معظمه، وليعلم أن الأجر على قدر النصب)[1].

8. المحافظة على السمت الإسلامي العام للمجتمع، لأن بانتشار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين طبقات الناس فإن المجتمع يُحافظ على هويته الإسلامية، ويتربى أبناؤه على سمتٍ متينٍ من الفضائل، ويبقى على الصورة الرصينة للمجتمع المثالي.

(1)شرح النووي على صحيح مسلم، المطبعة المصرية بالأزهر، ط1 ، 1347هـ- 1929م ، (23/2).

فإذا قام الفرد في المجتمع الإسلامي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قوي الخير، وكثر المعروف، وعم الصلاح، وارتفع الجهل، وانحسرت المنكرات، حتى تختفي وتندثر، ويقل مرتكبوها، ولم يجرؤوا على المجاهرة بها ، لأنّ الناس أصبح عندهم حصانة ضدها، وإدراك لخطرها[1]، وفي ذلك إبقاء ومحافظة على السمت الإسلامي الذي اتصف بصفات أ□لقها الله على عباده المؤمنين : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١١٢].

يقول الشيخ عبد القادر عودة : (وترتب على إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن أصبح الأفراد ملزمين بالتعاون على إقرار النظام وحفظ الأمن ومحاربة الإجرام،وأن يقيموا من أنفسهم حماة لمنع الجرائم والمعاصي وحماية الأخلاق ، وكان في هذا كله الضمان الكافي لحماية الجماعة من الإجرام ، وحماية أخلاقها من الانحلال، وحماية وحدتها من التفكك ، وحماية نظامها من الآراء الطائشة والمذاهب الهدامة ، بل كان فيه الضمان الكافي للقضاء على المفاسد في مكمنها وقبل ظهورها وانتشارها)[2].

9. منع المفسدين من تدمير أخلاق المجتمع المسلم وعقائده، لأن المجتمع لحمة واحدة، وكيان واحد، يتأثر بعضه ببعض، فإذا عم الفساد وانتشر تأثر به الصالحون، ثم إن كثيرا من الفساق والفاسدين لا يكتفون بفساد أنفسهم، بل يسعون لنشر الفساد في

(1) انظر : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن، د. عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان، دار □يبة الخضراء، مكة المكرمة ، ط1 ، 1424هـ ، ص 119 .

(2) التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي ، عبد القادر عودة، دار الكاتب العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، (512/1) .

الأرض، وإشاعة الفاحشة في الذين ءامنوا، ويحاولون خرق سفينة المجتمع، وتدمير قيمه ومثله العليا[1].

المطلب الثالث: معايير أساليب التعزيز:

ومن هذه المعايير:

أولاً: اعتبار مشروعية الأساليب المستخدمة

لأن تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما هو دعوة لشعيرة دينية ربانية، لا بد من انضباطها بأحكام الإسلام في وسائلها وأساليبها، وترتبط مشروعية الوسائل والأساليب بمشروعية الأهداف والغايات كذلك.

يقول الله ﷻ :﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٨٥].

وهذا يتطلب من المعلمين والمربين وعياً إسلاميا يقظا، وثقافة إسلامية واسعة، بأحكام الوسائل والأساليب المستجدة، وأن يكونوا على جانب من اليقظة والفطنة لكل ما يُقدّم للنشء، أو ما قد نستورده من وسائل وتقنيات للتعليم والتعلم، إذ ينبغي فحص ذلك ومراجعته في ضوء تعاليم الإسلام الحنيف وقيمه ومبادئه.

ثانياً : أن تكون مستقاة من مصادر معتبرة موثقة

(1) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن، د. عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان، ص 103_ 106_107 .

وهذه المصادر هي:

1- القرآن الكريم : وفيه أنباء الرسل، وفيه خطاب الله تعالى لرسوله ﷺ وحثه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة هذه الشعيرة في الأمة الإسلامية .

2- السنة النبوية المطهرة: وفيها توجيهات نبوية وتطبيقات عملية من الرسول ﷺ لصحابته الكرام، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويعزز لديهم إقامة هذه الشعيرة العظيمة بأساليب شتى.

3 - سيرة السلف الصالح : حيث أن لهم سوابق مهمة في أمور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامتها في المجتمعات الإسلامية.

4- استنباط الفقهاء: والفقهاء يعنون باستنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها الشرعية كأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المختلفة ، والجهاد ، والحسبة ، وقد أفردوا اهذه الأحكام أبوابا خاصة في كتبهم الفقهية مما يفيد في تخير الأساليب الشرعية .

5- تجارب الدعاة السابقين: إن من أهم العوامل التي تساعد الداعية أو المربي أو المعلم في إنجاح دعوته، وتمنحه القدرة على استخدام الأساليب الصحيحة النافعة المجرّبة هو الاستفادة من تجارب الدعاة السابقين، وتبادل الخبرات معهم، بحيث يستفيد ويُفيد.

ثالثاً: التجديد والابتكار والبعد عن الجمود

والتجديد والابتكار أمر مطلوب لا سيما في البيئة التعليمية، فبعض الطلاب كثيرا ما يشكون من السآمة والملل والرتابة في الطرح، تلك الأجواء التي لا تولّد إلا كلل القلوب وركود العقول[1].

وفي تجديد الخطاب وتجديد الأسلوب كراهة السآمة اقتداء بالرسول ﷺ في دعوته وتربيته لصحابته الكرام، فعن ابن مسعود ﷺ قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا»[2].

ولذا كان من الأهمية بمكان تجديد الوسائل والأساليب التي تعزز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التعليم، مع ضرورة التمييز بين الثوابت والمتغيرات، حتى لا نتجاوز حكماً مقطوعا به بدعوى التجديد والإحياء[3].

رابعاً: موافقة الأساليب ومناسبتها للفئة الموجهة إليها

ونعني بذلك تخيّر الأسلوب الأمثل، لتوجيهه للفئة المناسبة، وذلك لأن خطاب التعزيز في التعليم العام يشمل : تعليم الجاهلين بحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويشمل وعظ الغافلين عن أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويشمل تقديم النصيحة لمن يشوّهون صورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا سلك المعلم أو المربي طريق الحكمة كان أقرب وأرجى وأدعى لحصول مقصوده.

(1) انظر: المسلمون بين التحدي والمواجهة حول التربية والتعليم، أ.د عبد الكريم بكار ، دار القلم ، دمشق ، ط3 ، 1432هـ/2011م ، ص165 .

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، باب ماكان النبي ﷺيتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ، (68) ، (1/ 25).

(3) انظر: الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، أ.د صلاح الصاوي، مطبعة أكاديمية الشريعة بأمريكا، ط1 ، 1430هـ/2009م ، ص 64 .

ولهذا كان من الواجب عليه تعليم كل فئة ما هو أنفع له، ومخاطبته بعبارة أو دلالة أقرب إلى ذهنه وفهمه.

ومما يعين المعلم أو الداعي في تخير الأساليب المناسبة الاقتراب من الطلاب، ومعرفة آراؤهم حول ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصورة المكوّنة في أذهانهم، ومعرفة طبائعهم، وتوجهاتهم، وأخلاقهم، والأساليب التي يؤتون من جهتها[1]، إذ ليس من الحكمة استخدام أسلوب واحد في تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل لا بد من تنويع أسلوب المخاطبة بما يناسب السن والثقافة والطبيعة والنفسية[2].

ولا شك أن من أوتي الحكمة في التربية والتعليم على هذا النحو فقد أوتي خيرا كثيرا، يقول الله ﷻ: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٩].

خامساً: كفاءة استخدام الأساليب

الداعية أو المربي أو المعلم الحصيف هو الذي يستطيع أن يعزز مفهوم ما أو عبادة ما في نفوس الطلاب بأيسر الطرق وأفضل السبل من خلال حسن استخدامه للوسائل والأساليب المناسبة لقدرته وعلمه وفهمه، ويتأتّى له ذلك من خلال:

(1) انظر: الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1426هـ/ 2005م ، ص 83 _ 84 .

(2) انظر: فقه الدعوة في إنكار المنكر ، عبد الحميد البلالي ، مراجعة وتقديم: سالم البهنساوي ، دار الدعوة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط3 ، 1409هـ/1989م ، ص 34 .

1- الاستفادة من معطيات العصر الحاضر وتقنياته واتصالاته ونتاجه المتعدد، وانتقاء المفيد من ذلك لتعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التعليم مع مراعاة انضباطه بالضوابط الشرعية.

2- التحاق المعلمين والدعاة والتربويين ببعض المعاهد المتخصصة في بعض أساليب الدعوة[1]، والتحاقهم بالدورات العلمية والفنية والتدريبية والتربوية كدورات فن الإلقاء والخطابة.

3- سؤال المختصين في بعض الأساليب من ذوي الخبرة والدراية العلمية والفنية.

سادساً: التدرج في استخدام الوسائل والأساليب

ونعني به في تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن يتدرج المعلم أو المربي بتعزيزه شيئا فشيئا مع الطلاب، لئلا يؤدي تعزيزه دفعة واحدة إلى مفسدة أعظم، بحيث يؤدي إلى نتيجة عكسية فينفر الطلاب من شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولنا في سيرته ﷺأسوة حسنة حينما تدرج في تعليم صحابته الكرام ﷺ درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث قال ﷺ : «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».[2]

سابعاً: مراعاة المصالح والمفاسد في استخدام الوسائل والأساليب

(1) على سبيل المثال لا الحصر:المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، المعهد العالي للأئمة والخطباء بجامعة طيبة بالمدينة المنورة.

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ، (78) ، (1/ 69) .

بمعنى : ألا يؤدي استعمال الأساليب من أجل مصلحة إلى الوقوع في مفسدة أعظم، فيجب أن لا تترتب مفسدة على استخدام الأسلوب أكثر من المصلحة التي كان يُراد تحقيقها.

المبحث الثاني

أساليب تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المطلب الأول: التعزيز بالترغيب والترهيب، والقصص:

أولاً: التعزيز بالترغيب والترهيب

الترغيب لغةً :(رَغِبَ : لب الشيء، والرغبة في الشيء أي :الإرادة له، فإن لم ترده قلت : رغبت عنه، ورَغِبَ يرْغَب رغْبةً : إذا حرص على الشيء ولمع فيه)[1].

الترغيب اصطلاحاً : (كل ما يشوّق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه)[2].

الترهيب لغةً : (رَهِب يَرْهب رَهْبةً ورُهْبا بالضم : أي خاف، ورَهِب الشيء : أي خافه، والترهب منه : التعبد)[3] .

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (رغب) ، (415/2) /لسان العرب لابن منظور، دار صادر للنشر والتوزيع ، بيروت، ط1، فصل الراء (422/1) .

(2) الأسس العلمية لمناهج الدعوة الإسلامية، أ.د عبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1431هـ/2010م، ص747 .

(3) انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (رهب) ، (447/2) / لسان العرب لابن منظور ، (فصل الراء) ، (436/1) .

الترهيب اصطلاحاً : (كل ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله)[1].

أهمية أسلوب الترغيب :

لما كانت سبل الشر في الحياة محفوفة بمغريات النفس كانت أصول التربية تستدعي إيجاد قوة محرضة وجاذبة لطريق الهداية، زائدة عن الإقناع الفكري المجرد، فأهمية أسلوب الترغيب تكمن إذا في دغدته للمطامع الإنسانية في اتجاه الخير، وهو يمثل وسيلة استعطاف لما لدى الإنسان من مع بمنافع ولذات وخيرات معجلة أو مؤجلة، فمتى استرضيت النفس بشيء من ذلك سكتت عن الإنسان الصوارف له عن ريق الخير.

أهمية أسلوب الترهيب:

لما كانت سبل الشر في الحياة محفوفة بمغريات الأنفس ، وفواتن الأهواء ، كانت أصول التربية تستدعي إيجاد قوة صادة عنها، زائدة على قوة الإقناع الفكري المجرد، ومضافة إلى وسيلة الترغيب، وهذه القوة الصادة إنما هي وسيلة الترهيب، إذ تستفيد التربية الواقعية لدى استخدام هذه الوسيلة مما لدى الإنسان من خوف وحذر من العواقب المؤلمة القريبة أو البعيد[2].

(1) الأسس العلمية لمناهج الدعوة الإسلامية، أ.د عبد الرحيم المغذوي، ص 748.

(2) انظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1418هـ/ 1998م ، من ص249 إلى 251 .

وفي تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في البيئة التعليمية فإن الأدلة العقلية وحدها غير كافية للتعزيز في بعض الأحيان، بل لا بد من مس العوا□ف وإيقاظها في نفوس الناشئة، والتركيز على نصوص الكتاب والسنة التي تعني بالترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي تذكر فضائله وأهميته وعظيم أجره في الدنيا والآخرة، وكذلك التركيز على نصوص الكتاب والسنة التي ترهّب من تركه وتبيّن عقوبة تاركه والآثار السلبية التي تلحق المجتمعات التي لا تعمل به، والوقوف على بيان معاني تلك النصوص، واستخراج كنوزها، وما يستفاد منها.

أنواع الترغيب والترهيب:

وبناء على نصوص الكتاب والسنة التي وردت في تعزيز شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأسلوبي الترغيب والترهيب فإنه يمكننا تصنيف الترغيب والترهيب إلى ثلاثة أنواع:

1- الترغيب والترهيب بالمدح والذم.

ونعني به ذكر الفعل المراد تعزيزه ثم الثناء على ذلك الفعل أو الثناء على من يفعله، وذم ذلك الفعل أو ذم من يتخلّف عنه.

وفي القران الكريم والسنة النبوية العديد من تطبيقات هذا النوع في تعزيز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومثاله في سياق المدح قوله ﷻ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[سورة آل عمران: ١١٠].

يقول الإمام القرطبي رحمه الله : (في الآية مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطئوا على المنكر، زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سببا لهلاكهم)[1].

وعن درة بنت أبي لهب ــ رضي الله عنها ــ قالت : قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر، فقال : يارسول الله أي الناس خير ؟ فقال ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ أَقْرَؤُهُمْ وَأَتْقَاهُمْ وَآمَرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ »[2].

ومثاله في سياق الذم قول الله تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[سورة التوبة: ٦٧].

2- الترغيب والترهيب بذكر الثواب والعقاب الدنيوي.

وهذا النوع إنما هو لإثارة همم الفرد وتشويقه إلى القيام بالسلوك أو العبادة المراد تعزيزها ، وذلك عن طريق غرس الرجاء فيما عند الله من ثواب عاجل يتمثل في حصد ثمار الطاعات من توفيق وتيسير وبركة ورزق واستجابة، وكذلك غرس الخوف من غضب الله وسخطه في الدنيا متمثلاً في وقوع شؤم معصية الترك، من محق بركة وعدم توفيق وضيق وهم وخذلان .

وفي القران الكريم والسنة المطهرة أمثلة كثيرة في تعزيز الأمر بالمعروف والنهي

(1) الجامع لأحكام القران ، للقرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1384هـ/ 1964م ، (173/4) .

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده (27474) ، (421/45) ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (657) ، (257/24) ، قال العراقي في تخريج الإحياء : إسناده حسن.

عن المنكر بهذا النوع. يقول الله ﷻ في التعزيز بذكر الثواب الدنيوي : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[سورة الحج: ٤٠ – ٤١].

ويقول ﷺ : « إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ، وَمُصِيبُونَ، وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ فَلْيَتَّقِ اللهَ، وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ – قَالَ يَزِيدُ – وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ »[1].

وأمّا في التعزيز بذكر العقاب الدنيوي فيقول الله ﷻ : ﴿ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾[سورة التوبة: ٦٧] جاء في تفسير نسوا الله فنسيهم : (أي تركوا ﷺاعة الله وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتركهم الله من توفيقه وهدايته في الدنيا ، ومن رحمته في الآخرة) .[2]

ويقول ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ »[3].

3- الترغيب والترهيب بذكر الثواب والعقاب الأخروي.

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (4156) ، (220/7) ، وأخرجه النسائي في سننه (2257)، (524/4)، وأخرجه الترمذي في سننه (2257)، (94/4) وقال الألباني : حديث حسن صحيح .

(2) معالم التنزيل، للإمام البغوي، دار ابن حزم للطباعة والنشر ببيروت، ط1 ، 1423هـ/2002م ، ص570 .

(3) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (23301) ، (332/38) ، وأخرجه الترمذي في سننه (2169) ، (4/ 468) ، وقال الألباني في مشكاة المصابيح : حديث حسن.

ويقوم هذا النوع _عادة_ في القران الكريم على تصوير مواقف كلا الفريقين في الآخرة، أو بعد الممات مما يثير خيال المؤمن، ويجعله مستعدا لذلك اليوم.

ومثال تعزيز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بذكر الثواب الأخروي، قول الله ﷻ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ٧١ – ٧٢].

ومثال تعزيز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بذكر العقاب الأخروي قوله ﷺ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ»[1].

وفي البيئة التعليمية فإنّه يستحسن الاستعانة بأسلوبي الترغيب والترهيب بأنواعه الثلاثة في تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتتمثل هذه الاستعانة بإيراد آيات القران الكريم ونصوص الأحاديث النبوية، والاعتناء بشرحها وبيان معانيها ومقاصدها واستخراج الأحكام والقواعد منها .

ثانياً: التعزيز بالقصص

القصة لغة : (قص أثره : أي تتبعه، ومنه قوله الله ﷻ : ﴿ **قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا** ﴾[سورة الكهف: ٦٤] ، والقِصّة : الواقعة والأمر والحديث، وقص

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، باب قصة يأجوج ومأجوج، (3346) ، (138/4) .

عليه الخبر قصصا، فالاسم أيضاً القصص، والقِصة بكسر القاف جمع القصة التي تكتب)[1].

القصة في الاصطلاح : (هي القدرة على مخاطبة الناس وتذكيرهم بالاعتماد على الأحاديث والسير الماضية)[2].

أهمية الأسلوب القصصي :

يعد الأسلوب القصصي من الأساليب المؤثرة لا سيما في أوساط الناشئة، لأن من فطرة الإنسان الميل لسماع القصص،والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة ، ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب، يقول الله ﷻ : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾[سورة يوسف:٣].

كما امتلأت السنة المطهرة بقصص كان يقصها ﷺ على صحابته الكرام ، أو ما كان يجري في عهده ﷺ وسلم من أخبار ومواقف تناقلتها الأسانيد الصحيحة، بعيدا عن الوضع والكذب، لأنه ﷺ يقول: « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[3].

وقد سار السلف الصالح والأئمة الأفاضل على هذا المنهج، فقد روي أن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يثني على القاص العالم الصادق ويذم سواه، يقول أحمد لن

(1) مختار الصحاح، أبو بكر الرازي ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1420هـ/1999م، (254/1) .

(2) الأسس العلمية ، المغذوي، ص 732 .

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل ،(3461) ، (170/4) .

حنبل رحمه الله : (قلت لعمي في القُصَّاص قال : القَصَّاص الذي يذكر الجنة والنار والتخويف، ولهم نية وصدق الحديث، فأما هؤلاء الذين أحدثوا من وضع الأخبار والأحاديث فلا أراه)[1].

وفي البيئة التعليمية فإن القصة من أمتع الأساليب التربوية التي تحرك العاطفة، وتشحذ العقول للاتعاظ والاعتبار، وتقدم العبر والعظات والدلالات المتنوعة، كما تقدّم في بعض القصص الانموذج المثالي وتحرّك قابلية الطلاب للاقتداء به، وقد أشارت إحدى الدراسات (أن استخدام الأسلوب القصصي في التدريس يساعد على رفع مستوى التحصيل لدى الطالبات في مادة العقيدة)[2].

وفي تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجد المعلم أو المربي في الكتاب والسنة العديد من القصص التي تعزز قضايا الدعوة إلى الله والاحتساب والنصح والتوجيه، وتبين ثمرات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومقاصده العظيمة، وبعضها تبين العواقب الوخيمة المترتبة على الترك.

المطلب الثاني: التعزيز بضرب المثل، والقدوة:

أولاً: التعزيز بضرب المثل

(1) الآداب الشرعية والمنح الرعية ، ابن مفلح شمس الدين الحنبلي ،عالم الكتب للنشر والتوزيع ، (84/2) .

(2) أثر استخدام الأسلوب القصصي في تحصيل الطالبات الصف الأول ثانوي في مقرر التوحيد بالمدينة المنورة، أمامة عبد الرحمن يوسف الأفريقي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم المناهج وطرق التدريس والوسائل التعليمية ،كلية التربية بالمدينة، جامعة الملك عبد العزيز ص258 .

المثل لغة : (الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء ، وهذا مثل هذا أي نظيره ، والمثل والمثال في معنى واحد، وربما قالوا : مثيل كشبيه) [1] .

المثل في الاصطلاح: (هو عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر، بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره)[2].

وقد استخدم القرآن هذا الأسلوب ليتم تقريب المراد إلى العقل وتصويره بصورة المحسوس، يقول الله ﷻ :﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾[سورة العنكبوت: ٤٣].

يقول ابن القيم رحمه الله: (أخبر الله سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده لتعقلها، والتفكير فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها)[3].

كما حفلت السنة النبوية بالعديد من الأمثال لتقريب المعاني إلى الأذهان، وتوضيح المقصود، وتجلية ما أُبْهِم فهمه، ومن أمثلة ذلك ما ثبت عنه ﷺ أنه قال : «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ حَمَلَ زَادَهُ وَمَزَادَهُ عَلَى بَعِيرٍ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى كَانَ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَأَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ، فَنَزَلَ، فَقَالَ: تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، وَانْسَلَّ بَعِيرُهُ، فَاسْتَيْقَظَ فَسَعَى شَرَفًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ سَعَى شَرَفًا ثَانِيًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ سَعَى شَرَفًا ثَالِثًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَى مَكَانَهُ الَّذِي قَالَ فِيهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ قَاعِدٌ إِذْ

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (296/5) .

(2) المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص 462.

(3) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، تحقيق : مُحَمَّد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1 ، 1411هـ / 1991م ، (149/1) .

جَاءَهُ بَعِيرُهُ يَمْشِي، حَتَّى وَضَعَ خِطَامَهُ فِي يَدِهِ، فَلَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ، مِنْ هَذَا حِينَ وَجَدَ بَعِيرَهُ عَلَى حَالِهِ»[1]

أهمية أسلوب ضرب المثل:

يعدّ ضرب المثل كأسلوب تربوي من الأساليب المهمة، والسبب في أهميته : أن بعض المعاني الكلية تعرض للذهن مجملة مبهمة فيصعب على الطالب أن يحيط بها، والمثل هو الذي يفصل مجملها، ويوضح مبهمها، فهو ميزان البلاغة وقسطاسها، ومشكاة الهداية ونبراسها[2]، فهو أسلوب مهم في البيئة التعليمية، لأنه أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع، لذلك استعان بها المربون، واتخذوها وسائل للإيضاح والتشويق.

وفي تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التعليم العام يحتاج المعزّز أو المعلم لأسلوب ضرب المثل لإقناع الطلاب بأهمية إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقريب المعنى لهم، وهذا ما فعله ﷺ مع صحابته الكرام، في الحديث الذي رواه النعمان ابن بشير ﷺ عن رسول الله ﷺ : « مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعاً »[3]

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، باب في الحض على التوبة والفرح بها ، (2745) ، (4/ 2103) .
(2) تفسير القران الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990م ، (1/ 198)
(3) رواه البخاري في صحيحه ، باب : هل يُقرَع في القسمة والاستهام فيه ، (2493) ، (139/3) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وفيه ـ أي من الفوائد ـ استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف، وتبيين العالم الحكم بضرب المثل)[1].

ثانياً: التعزيز بالقدوة

القدوة لغة : اسم يُقتدى به، إذا فعل مثل فعله تأسيا، وفلان قدوة : أي يُقتدى به، والضم أكثر من الكسر، قال ابن فارس : ويقال أن القدوة الأصل الذي تتشعب منه الفروع[2].

القدوة في الاصطلاح : (هو الداعية الذي ينظر إليه الناس ، فتجلّهُ أنظارهم ، وتحبه قلوبهم ، ويكون صالحا في نفسه ، مصلحا لغيره، بالسيرة الحسنة ، والمسلك الطيب ، والأثر الحميد)[3].

يقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[سورة الممتحنة: ٦].

أهمية أسلوب القدوة :

الاقتداء فطرة وجبلة ، لذلك نجد الطفل منذ فولته يحاكي سلوكيات من حوله ، وتأثر الناس بالمحاكاة أكثر من تأثرهم بالقراءة والسماع ، لأجل ذلك جاء أمر

(1) فتح الباري شرح صحيح البخري ، ابن حجر العسقلاني ، (296/5) .

(2) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أبو العباس أحمد الحموي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (494/2)

(3) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ، المغذوي ، ص 751 .

الرسول ﷺ بالتزام الصلاة كما يصليها ﷺ بالمشاهدة والمحاكاة ، حيث قال ﷺ : «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[1].

مستويات القدوة:

ونظرا لتشعب مجالات القدوة في البيئة التعليمية والتربية الإسلامية فإنه يمكن تصنيفها للمستويات التالية:

المستوى الأول : الاقتداء المطلق بسيد الخلق ﷺ في جميع أفعاله واقواله وأحواله والله سبحانه وتعالى أمرنا بالاقتداء به لأن له الكمال البشري في الأخلاق والعبادات ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [سورة الممتحنة: ٦].

فالرسول ﷺ قدوتنا في جميع شئون حياته ، بما في ذلك مسيرته الدعوية ، واحتسابه بين صحابته الكرام، وصبره على أذى المدعوين، والتاريخ أصدق شاهد على ذلك[2].

ورسولنا وقدوتنا ﷺ كان يستخدم في الدعوة إلى الله وفي تربيته لصحابته الكرام أسلوب القدوة كأسلوبٍ دعوي تربوي ، لعلمه ﷺ أن التطبيق العملي يكسب

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، باب صفة الصلاة ، (631) ، (1/ 231) .

(2) انظر: التربية الذاتية من الكتاب والسنة ،هاشم علي الأهدل ، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط2 ، 1421هـ/2001، ص117

الإنسان معاني لطيفة لا يُدركها بالقراءة أو بالسماع ، بل يدركها بالاقتداء الفعلي للقدوة الحسنة.

المستوى الثاني : وهو أقل درجة من المستوى الأول ويتمثّل في الاقتداء بسلف هذه الأمة من دعاتها وعظمائها ومجدديها الذين كان لهم دور بارز في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله ﷻ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ٩٠]. وضابط هذا المستوى : أن يكون القدوة من السابقين الأولين، وقد روي عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه كان يقول : (من كان متأسيا فليتأس بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة)[1].

وهذا النوع من الاقتداء يلبي رغبة فطرية موجودة لدى الإنسان ، بحيث يحفزه للتطلع إلى تحقيق ما وصل إليه أولئك الأفذاذ من الدعاة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والسير على خطاهم[2] .

وفي تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التعليم العام ، يستحسن عرض سيرة بعض الشخصيات التي كانت تعتني بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مدى التاريخ ، بحيث يقف الطالب على أمجادهم ومواقفهم وصبرهم واحتسابهم في سبيل نشر الدين لإسلامي ، من أولئك القدوات :

1- الصحابة الكرام ﷺ.

(1) شرح السنة، للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط2 ، 1403هـ/1983م، ص 214 .

(2) التربية الذاتية من الكتاب والسنة ، هاشم علي الأهدل ، ص 119.

إذ أن لهم مواقف جلية في إقامتهم لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن تلك المواقف:

. احتساب أبي بكر ﷺ في شأن مخنّث وُجد في عهده بالمدينة فأمر بإخراجه ونفيه من البلاد[1].

– احتساب عمر ﷺ في الأسواق حيث كان يطوف في السوق فيؤدب من يراه على منكر، وكان يشترط أن لا يزاول التجارة إلا من كان يفقه أحكام البيع، قال ﷺ: (لا يبيعن بسوقكم إنسان إلا إنسان يعقل البيع)[2].

– احتساب عثمان ﷺ في قضية الارتداد ، فقد كتب إليه عبد الله بن مسعود يخبره عن رجالا بالكوفة ينعشون حديث مسيلمة الكذاب ويدعون إليهم ، فما كان من عثمان ﷺ إلا أن كتب: (أن اعرض عليهم دين الحق وشهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدا رسول الله، فمن قبلها وبرئ من مسيلمة فلا تقتله، ومن لزم دين مسيلمة فاقتله، فقبلها رجال منهم فتركوا ولزم دين مسيلمة رجال فقُتِلوا)[3] .

– احتساب علي ﷺ على القرية التي كانت تباع فيها الخمر فأمر بحرقها،فقد روي: (أن علي بن أبي طالب ﷺ نظر إلى زرارة ، فقال : ما هذه القرية ؟ قالوا : قرية تدعى زرارة ، يلحم فيها ، تباع فيها الخمر ، فقال : أين الطريق إليها ؟ فقالوا : باب الجسر ، فقال قائل : يا أمير المؤمنين ، نأخذ لك سفينة تجوز مكانك ، قال : تلك

(1) انظر:الجامع (منشور كملحق بمصنف عب الرزاق)، معمر بن راشد، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي للنشر والتوزيع، باكستان ، ط2 ، 1403 ، (243/11) .

(2) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المعروف بمصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر ابن أبي شيبة، تحقيق : كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض ، ط1 ، 1409هـ ، (15/5)

(3) رواه البيهقي في السنن الكبرى، (16852)، (350/8) .

سُخْرَة ، ولا حاجة لنا في السُّخْرَة ، انطلقوا بنا إلى باب الجسر ، فقام يمشي حتى أتاها ، فقال : عليَّ بالنيران ، أضرموها فيها فإن الخبيث يأكل بعضه بعضا)[1].

2 – شيخ الإسلام ابن تيمية حمه الله.

وهو عالمٌ رباني ، تبحّر في علوم عدة كالدعوة ، والاحتساب ، أُلّفت في سيرته المؤلفات ، وحققت كتبه في الجامعات ،وخصصت رسائل علمية في فنونٍ مختلفة من علومه ، كان جبلا أشماً في الدعوة إلى الله ، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كان ينكر كثيرا الأمور المبتدعة ، لا سيما التي توقع في الشرك ، حرصا منه على سلامة عقيدة المسلمين.

3– الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله.

فبرغم الأحوال العقدية السيئة السائدة في ذلك العصر ، وانتشار الضلالات والخرافات في حاضرة نجد وباديتها بل وفي بلاد الحرمين جميعها ، إلا أنه استطاع أن يضع منهجا محكما في الاحتساب، وبدأ _رحمه الله_ احتسابه بالإنكار على مظاهر الشرك ، بل كان إنكاره في هذا الجانب هو لب احتسابه ، وهو سر نجاح دعوته ،إذ برأ بالأهم فالمهم.

وفي البيئة التعليمية يمكن تسليط الضوء على جانب احتسابه _رحمه الله_ ، وذلك بتحديد منهجه في الاحتساب ، ومعرفة آرائه في الحسبة النظرية ، وتسليط الضوء على احتسابه العملي مع الاستشهاد بأقوال أهل العلم التي تبين تبين مدى اهتمامه بهذه الشعيرة العظيمة رغم المصاعب التي واجهته، ورغم غربته في قومه ، مما

(1) الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق : خليل مُحَمَّد هراس، دار الفكر ، بيروت ، ص 125 .

يؤكد على أن قوة المحتسب الحقيقية تكمن في قوة إيمانه ويقينه بالله عز وجل واعتصامه بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ [1].

المستوى الثالث : الاقتداء بمن يستحق أن يكون قدوة في الخير والصلاح من الأحياء المحيطين بالإنسان في بيئته، فيحرص المرء على اختيار من استجمع قدرا من الفضل والتقوى، وله همة عالية في إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويملك صبرا وقوة تحمّل على ما يتلقاه إزاء إقامتها ،كما يحرص على مخالطته ومعاشرته للاستفادة من تجاربه في الاحتساب.

وقد أقر الشاطبي رحمه الله هذا المستوى فقال : (لا تجدُ عالما اشتهر في الناس الأخذ عنه إلا وله قدوة اشتهر في قرنه بمثل ذلك ، وقلما وُجدت فرقة زائفة ولا أحد مخالف للسنة إلا وهو مخالف لهذا الوصف، وبهذا الوجه وقع التشنيع على ابن حزم الظاهري وأنه لم يلازم الأخذ عن الشيوخ ولا تأدّب بآدابهم ، وبصدد ذلك كان العلماء الراسخون الأئمة الأربعة) [2].

المستوى الرابع : ويقع في هذا المستوى كل المعاشرين من الصحبة والرفقة ، لأن الإنسان ميّال إلى الاستئناس بغيره ، والاتصال برفقة أو جماعة يشاركها أفراحها وأتراحها .

وفي البيئة التعليمية فإن القدوة مكمّلة للمعارف الدينية في تأثيرها على الطلاب ، إذ أن المعرفة العلمية لا تكفي بمفردها لتهذيب السلوك وغرس القيم وتعزيز

(1) انظر : احتساب الشيخ محمّد بن عبد الوهاب ــ رحمه الله ــ ، مرفت بنت كامل بن عبد الله أسرة ، دار الوطن للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط1 ، 1998م ، (406/12).

(2) الموافقات ، الإمام الشاطبي ، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ط1 ، 1417هـ/1997م ، (144/1).

الثقافات[1]، لذلك وجب إيجاد بيئة تعليمية ملائمة للطلاب ، تقوم على الحب والتآلف والتناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن ثمّ على الطالب أن يختار الرفقة الصالحة التي تدلّه على الهدى وتعينه على تحمل مشاق الدعوة وتؤازره وتعزز لديه جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ يقول الله ﷻ : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[سورةالتوبة: ٧١].

المطلب الثالث: التعزيز بالتشجيع، والتشويق:

أولا: التعزيز بالتشجيع

يُعرّف التشجيع لغة : شجُع بالضم : شجاعة أي اشتد قلبه عند البأس ،والشجاع : الشديد القلب عند البأس[2].

التشجيع في الاصطلاح: (المدح والثناء أو الوعد الخيّر على بعض الأعمال أو المبادرات الفردية أو الجماعية بقصد إنماءها وتقوية عزيمة فاعلها ، وندب الباقين للقيام بمثلها)[3].

أهمية التشجيع :

(1) انظر : دعوة الطالبات في المرحلة الثانوية ، دراسة ميدانية تقويمية على عينة من الطالبات المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة، د. هند بنت مصطفى محمد الطيب شريفي، رسالة دكتوراه منشورة، ص 456 .

(2) انظر : لسان العرب لابن منظور، فصل الشين المعجمة، (173/8)، والقاموس المحيط، فصل الشين، (732/1).

(3) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، أ.د زياد محمود العاني، ص225 .

يعدّ التشجيع من أهم الأساليب المحفزة ، لا سيما في البيئة التعليمية ، فهو أسلوب يساعد الناشئة على تنمية المهارات والقدرات ، وصقل المواهب ، ومتابعة العطاء ، ولا يتعارض التشجيع مع توجيه النقد البناء ، وإنما يتعارض مع النقد اللاذع وتثبيط الهمم.

ولذلك نجد القران الكريم قد استخدم أسلوب التشجيع في تعزيزه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حيث وصف الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بأوصاف حميدة ، فتارة هم المفلحون ، وتارة هم المرحومون ،كذلك هم : خير أمة ، وهم أيضا : من الصالحين ، وغير ذلك من الصفات.

كما ورد التبشير الصريح من الله تعالى للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بحسن الجزاء والمآب مما يُشجّع المسلمين على إقامة هذه الشعيرة العظيمة ، حيث وصف الله تعالى المؤمنين بأوصافٍ ثمانية متلازمة ومتلائمة بعضها مع بعض ومن ضمنها أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وختمها بالبشارة لأصحاب تلك الأوصاف،يقول ﷻ : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[سورة التوبة: ١١٢].

واستخدم الرسول ﷺ هذا الأسلوب مع صحابته الكرام ﷺ لتشجيعهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يقدموا عليه لا يخافون في الله لومة لائم ؛ فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»[(1)].

(1) أخرجه أبو داود في سننه (4344) ، (124/4) ، ورواه ابن ماجه في سننه (4011) ، (1329/2) ، =

فقد علم ﷺ أن المعرفة لا تكفي في إلزام الإنسان بالفضائل ، بل لا بد معها من أساليب أخرى للتهذيب والتربية ، تحفّز الإرادة ، وتبعث الهمة ، وتبث الشجاعة والإقدام في النفوس[1].

ويأخذ التعزيز بالتشجيع في العملية التعليمية أشكالا متنوعة ، ويستطيع المعلم أن ينتقل بين هذه الأنواع مستثيرا دافعية الطلاب ، وموجها لهم نحو السلوك المرغوب .

أنواع التشجيع :

1- التشجيع اللفظي :

بالمدح والثناء لفعلٍ حسنٍ لم يقع ، أو لفعلٍ حسنٍ قد وقع بالفعل [2].

2- التشجيع الفعلي:

بمنح امتيازات معينة ، أو منح جوائز عينية ، أو مكافآت مالية ، أو شهادات التقدير.

ثانياً: التعزيز بالتشويق

ورواه الترمذي في سننه (2174) ، (471/4) ، قال الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته : حديث صحيح .

(1) انظر: أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا ، د.عبد الغني محمد سعيد بركة ، مكتبة وهبة للنشر، ط1 ، 1983هـ ، ص 335/334 .

(2) انظر: أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية ، أ.د زياد محمود العاني ، ص225 .

التشويق لغة : (من الشوق ، والشوق والاشتياق : نزع النفس إلى الشيء ، يقال: شاقه الشيء من باب قال فهو شائق ، وذلك مَشُوقٌ ، فشوّقه فتشَوّق : أي هيّج شوقه)[1] .

التشويق في الاصطلاح: (هو حافز يُقَّدم قبل السلوك المرغوب فيه عادة ، ترغيبا في القيام به ، بحيث يثير الاهتمام به في نفس الفرد ، ويبعث على مباشرته ، وذلك إما بتقديم الحافز فعلا ، أو بربطه بالقيام بالسلوك على سبيل الاشتراط مثلا)[2].

الفرق بين الترغيب والتشويق:

والتشويق نوع من أنواع التحفيز ، وله علاقة بالترغيب لكنه يأتي بعده ، فعند حصول الرغبة في الشيء ، والتطلع إلى نيله ، يحصل الشوق إلى رؤياه ، وتُحَفَّز النفس للإسراع في تحصيله[3].

الفرق بين التعزيز والتشويق:

يختلف التشويق والتعزيز من حيث زمن تقديم كل منهما ؛ فالتشويق يُقدَّم للفرد قبل القيام بالسلوك بهدف الترغيب فيه ؛ بينما التعزيز يُقدّم جزاءً على القيام بالسلوك فعلا ، بهدف الترغيب في استمراره أو تكراراه ، وفكرة تقديم التشويق على السلوك وتأخر التعزيز عنه ؛ هي قاعدة درج عليها العُرف التربوي ، قابلة للتغيير

(1) مختار الصحاح ، أبو بكر الرازي ، تحقيق : يوسف الشيخ مُحَّد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط5 ، 1420هـ/ 1999م ، (170/1).

(2) أساليب التشويق والتعزيز في القران الكريم ، د. الحسين جرنو محمود جلو ، ص30 .

(3) انظر: أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية ، أ.د زياد محمود العاني ، ص 223 .

والتبديل حسب الحاجة ، لذلك فإنه بالإمكان القول : أن التشويق نوع من أنواع التعزيز لأنه بالإمكان تعزيز سلوكٍ ما قبل وقوعه[1].

وآيات القران الكريم تقص على المؤمنين من أخبار الجنة واليوم الآخر ما يحرك في دواخلهم الشوق للحصول على ذلك النعيم المقيم ، ولا يحصل ذلك إلا بالالتزام بما أمر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه ، ومن ذلك إقامة شعائر الله في أرضه بما فيها شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقول الله ﷻ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ٧١ – ٧٢].

ونصوص السنة المطهرة تمثّل مرجعية مثلى في التربية والتعليم وفي تعزيز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأساليب متعددة، من أهمها أسلوب التشويق وذلك من خلال مؤثرات يُقصَد بها إثارة انتباه السامع ومن ثَمّ تشويقه .

مؤثرات التشويق :

. التشويق بالتكرار ، فعن تميم الداري أن النبي ﷺ قال : «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» ، وفي بعض الروايات أنه ﷺكرر هذا القول ثلاث مرات ثم سكت ، مما استثار الحاضرين من الصحابة وجعلهم يتساءلون لمن هذه النصيحة ، ولهذا جاء في باقي الحديث :قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[2].

(1) أساليب التشويق والتعزيز في القران الكريم ، د. الحسين جرنو محمود جلو ، ص 49 و 50 .
(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، باب بيان أن الدين النصيحة ، (95) ، (74/1) .

قيل في شرحها : (فيه إشارة إلى أنَّ للعالم أن يكل فهم ما يلقيه إلى السامع ، فلا يزيد في البيان حتى يسأله لتشوق نفسه حينئذ إليه ، فيكون أوقع في نفسه مما إذا هجمه من أول وهلة)[1].

. التشويق بطرح الأسئلة وجذب الانتباه ؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ قالوا : يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: " أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»[2].

وفي البيئة التعليمية فإن أسلوب التشويق من الأساليب التي تتحقق بها ثمرات التربية ، ويُثرَى بها التعليم، واستخدام أسلوب التشويق في تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون بذكر فضائل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والتركيز على الأوصاف الحميدة التي اتصفوا بها في القران والسنة، والبشارات التي بُشِّروا بها في الدنيا والآخرة .

الخاتمة

(1) التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثا النووية ، إسماعيل بن مُحَمَّد السعدي الأنصاري ، مطبعة دار نشر الثقافة ، الاسكندرية ، ط1، 1380هـ ، ص22 .

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ، (1006) ، (697/2).

وختاما، أحمد الله تعالى أن يسّر الأمور وأتمها، وأسأله تعالى أن يرزقني الإخلاص والقبول، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج من أهمها:

1. تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه إقامة لهذه الشعيرة العظيمة بين المسلمين وإزالة ما علق بها من شبهات، وبالتالي يتم تحقيق العبودية لله وحده، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول دين الإسلام.
2. يجب أن يراعى جانب المصالح والمفاسد في استخدام الوسائل والأساليب، بمعنى : ألا يؤدي استعمال الأساليب من أجل مصلحة إلى الوقوع في مفسدة أعظم.
3. تكون مستقاة من مصادر معتبرة موثقة، وهذه المصادر هي: القرآن، السنة، سيرة السلف، استنباط الفقهاء، تجارب الدعاة.

وبناء على هذه النتائج، خرجت الدراسة بعدد من التوصيات من أهمها:

1. أن تتضافر الجهود المعنية في سبيل تحسين استراتيجيات التعليم من خلال التعزيز لغرس: القيم، تنمية الوعي الديني، غرس العقيدة السليمة.. وغير ذلك.
2. الاهتمام بالبحث حول موضوعات □رق تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في شتى المجالات، كالمجال الثقافي مثلا.